



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أهمية التوحيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۷۱﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } سورة النساء آية 170

يا عباد الله، إن المقصود الذي من أجله خلق الله السماوات والأرض والجنة والنار، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه قامت الحدود، وبه شرعت الشرائع وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة. إنه التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿۱۷﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَأَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 16-17]. ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: 36]. ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: 77]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿۷۱﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿۷۲﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58]. ومعنى الآية: أن الله تعالى أحبر أنه ما خلق الإنس

والجن إلا لعبادته، فهذا هو مقصود خلقهم والحكمة منه، ولم يرِدْ منهم ما تريده السادة من عبيدها من الإعانة لهم بالرزق والإطعام، بل هو الرزاق ذو القوة المتين، الذي يطعم ولا يطعم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَيَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:14].

إن مشركي العرب كانوا يقرون بربوبية الله، وأنه الخالق وأنه الرازق وأنه المانع والضار والنافع، ولكن جعلوا مع الله آلهة أخرى عبدوها من دون الله قربوا لها القرابين واعتقدوا فيها النفع والضرر، وعبدوا الجن من دون الله يقول الله عز وجل ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:6]. وجعلوا تقليد الآباء دينا يدينون به يقول الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:23].

فإن التوحيد المقصود عباد الله الذي من أجله أرسل الله رسله هو توحيد العبادة، والذي حقيقته هو انجذاب الروح إلى الله تعالى محبة وخوفاً، وإنابة وتوكلًا، ودعاء وإخلاصاً وإجلالاً وهيبة وتعظيمًا وعبادة.

وبالجملة فلا يكون في قلب العبد شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله عز وجل ولا كراهة لما أمر الله؟ وذلك هو حقيقة لا إله إلا الله. فمن طاف بالقبور وقرب له وسأل صاحبه من دون الله فهو مشرك، وإن قال لا إله إلا الله، ومن أحب غير الله مع الله فقد أشرك في محبة الله قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة:165]. كمن يحب الآلهة ومن يقوم في قلبه إجلالاً للمحبوب وتعظيمً له يقتضي أن يجتنب هيبه ويقوم بأمره، فهو شرك في المحبة وصاحبه مشرك، ولو قال لا إله إلا الله يقول الله عز وجل ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف:106]. ومن اعتقد في مخلوق نفع أو ضرر من دون الله فقد أشرك بالله، ومن اعتقد أن أحدا يعلم شيئاً من الغيب غير الله فقد كفر، ومن أتى كاهنا أو عرفا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

وإن معظم الشرور والنكبات التي أصابت الأمة الإسلامية علامة التأريخ ولاسيما هذه الأثناء، وهي أشد البلايا التي حلت بها، كانت بسبب ضعف التوحيد في النفوس، فمن مفتونٍ بالمائم والحروز، يعلقها عليه وعلى عياله، وعلى دابته، بدعوى أنها تدفع الشر وتذهب العين، وتجلب الخير، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:17]. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من تعلق تميمه فلا أتم الله له)) وفي رواية: ((من تعلق تميمه فقد أشرك)) ومن الناس من افتتن بالمشعوذين والدحاجة الأفاكين، ومنهم من هو مفتونٌ بمسقبل الأبراج . جاء في الصحيحين عن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: ((أن تجعل لله ندا، وهو خلقك)) . . الحديث.

عباد الله، إن من تمام التوحيد محبة ما يحبه الله وبغض ما يبغضه الله. ومن حقق التوحيد الخالص نال السعادة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:82]. والمقصود بالظلم

في الآية كما فسره نبينا صلى الله عليه وسلم هو الشرك، فمن حقق التوحيد الخالص كان له الأمن والهداية التامة في الدنيا والأمن والهداية التامة في الآخرة، ومن حقق التوحيد قولاً وعملاً دخل الجنة عباد الله، قال صلى الله عليه وسلم: **((من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة))**.

وإن من ثمرات التوحيد عباد الله أن الله يكون مع العبد يحفظه وينصره ويجوئه بعنايته، فمن كان مع الله كان الله معه. ومن حفظ الله في أوامره ونواهيه حفظه الله في نفسه وخاصته.

ولكم في ذلك حديث الثلاثة الذين أطبقت الصحرة عليهم الغار، فدعوا الله بصالح أعمالهم فكشف الله ضرهم.

وإن من آثار التوحيد عباد الله، العزة في الدنيا فيرى المسلم أنه عزيز إذا وحد الله بما يحمل في قلبه من توحيد الله، فهذا ربي بن عامر يدخل على رستم وهو في أعظم حلة له، ويأتي هذا الأعرابي الذي ما عرف رستم، ولكنه عرف الله ووجد الله، يأتي بثياب صفيقة وسيف وفرس قصيرة، لا ينزل من فوقها حتى يدوس بها بساط رستم، ثم يتقدم ويشق بعض الوسائد ليربط دابته ثم يتقدم يتوكأ على رمح فوق النمارق، يخرقها برمح المثلث، ويقول كلمته المشهورة، من مصدر العزة والرفعة، عظموا الله فعظم الله شأنهم، ووجدوا الله فوحد الله قلوبهم، قال له رستم وهو ينظر إليه مالذي جاء بكم؟ فقال في عزة وشموخ: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لدعوتهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله).

إنها العزة عباد الله، يرى المسلم الموحد أن الدنيا كلها رحابه وأما موطن دعوته فهذا عقبة بن نافع يقول: بعد ما وقف على فرسه على شاطئ المحيط: والله لو أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً لخصته بفرسي. قلوبٌ تعيش هم الإسلام وتحيا للإسلام وتموت للإسلام بلا شعارات زائفة ولكنه التوحيد عباد الله التوحيد الذي يريدك أن تكون لله وبالله وفي الله قائماً عبداً صائماً طائعاً ساجداً راعياً لله سبحانه وتعالى وحده يقول الله عز وجل **﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❀ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ❀﴾** [الأنعام: 162-163].

قال ابن القيم رحمه الله التوحيد أطف شيء و أنزهه و أنظفه و أصفاه، فأدى شيء يحدسه و يدنسه و يؤثر فيه، فهو كأبيض ثوب يكون، يؤثر فيه أدنى أثر، و كالمراة الصافية جدا، أدنى شيء يؤثر فيها. و لهذا تشوشه اللحظة و اللفظة و الشهوة الخفية، فإن بادر صاحبه وقلع ذلك الاثر بضده، و إلا استحكم و صار طبعاً يتعسر عليه قلعه.

فاتقوا الله عباد الله ووجدوا الله حق توحيدهم وعبادته ونبذوا الشرك بكل اشكاله وألوانه وارقوا أنفسهم بأنفسكم، وارقوا أبناءكم وأزواجكم، وتداووا بكلام الله، ففيه الشفاء، إذا خالط القلب توحيداً وإيماناً بالله و يقين، علقوا القلوب بالله ولا تعلقوها بأحد غير الله، ولا تكثروا الشكوى والأين، فإن كل ذلك مما يضعف التوحيد في القلوب، لقد كان الموحد يقرأ قول الله تعالى: **﴿وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَادًا﴾** [الجن: 18]. تحول هذه الآية بينه وبين الخلق جميعاً، وتسدد عليه

طريق الرغبة فيما عند العباد، فترى المصائب تمر به جميعاً، فلا يدل مخلوقاً على مكان ألمه، ولا يكشف لغير الله عن موضع علته، ولا تسمع منه أذن مخلوقةً قولة: آه، حتى لقد كان تسقط من أحدهم عصاه، فلا يقول لأحدٍ: ناولنيها. كيف لا، وقد بايعهم المصطفى صلى الله عليه وسلم على ألا يسألوا الناس شيئاً.

اللهم اجعلنا من عبادك الموحدين، الذين لا يدعون إلا إياك، ولا يرجون إلا إياك، وإياك نعتين.

اللهم وفقنا لعمل الصالحات والإكثار من الطاعات، وارزقنا الإخلاص في النيات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:5].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:** الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].